Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الذاكرة والنسيان في أعمال ميلان كونديرا

م.م. فنر ميسر سعيد[١](*) ، م.م. نور هاشم طه[٢]
(١) فلسفة معاصرة/ وزارة التربية/ مديرية تربية نينوى، العراق
(٢) فلسفة معاصرة/ في جامعة الكرخ للعلوم، بغداد، العراق
(*) الكاتب المسؤول: fanar.msa@gmail.com

الملخص
تعد الثيمة الأساسية في أعمال ميلان كونديرا هو صراع الذاكرة والنسيان في تحديد الهوية الفردية والجماعية وإعادة تشكيلها من قبل الفرد والسلطة، فهو يحاول استكشاف الحياة المترابطة للعديد من الأفراد التشيكيين، الذين جاهدوا في التغلب على التجارب المؤلمة أو نسيانها في تشيكوسلوفاكيا موطنه وموطن شخصياته الأم بعد الحرب العالمية الثانية، في أعقاب عمليات التطهير التي قامت بها روسيا في تشيكوسلوفاكيا. لذا نرى كونديرا يحاول استعادة الحقيقة التاريخية من النسيان القسري للسلطة.
بعد الغزو الروسي لتشيكوسلوفاكيا عام ١٩٦٨، مُنع ميلان كونديرا من النشر في بلده الأم، وسُحبت كتبه، ومنعت في روسيا، وفقد وظيفته التدريسية في أكاديمية الموسيقى والفنون المسرحية، لذا يمكن القول إنّه استند إلى معرفته الشخصية بالاستبداد والممارسات القمعية للسلطة بنحو مباشر، لذا يشكل الصراع بين الذكريات الخاصة للفرد والتاريخ العام لبلده تشيكوسلوفاكيا ومواطنيها الأساس الأهم في كل أعماله.فهو لا ينأى بنفسه عن هؤلاء الشخصيات التي صنعها في مخيلته، فيتحدث عن تاريخه الشخصي في بعض أقسام الكتاب، إذ كان يعمل في صحيفة شيوعية كخبير في الأبراج. يتحدث عن علاقته بوالده الراحل. ووفقًا لرواية كونديرا، كان رجلًا مُحي من التاريخ.

الكلمات المفتاحية: الذاكرة، النسيان، الهوية، المنفى، السلطة.

Memory and Forgetting in the Works of Milan Kundera

M.M. Fanner Maysar Saeed[(1)(*)], M.M. Noor Hashim Taha[(2)]
(1) **Contemporary Philosophy / Ministry of Education / Ninewa Education Directorate, Iraq**
(2) **Contemporary Philosophy / Assistant Lecturer at Al-Karkh University of Science, Iraq**
(*) Corresponding author: fanar.msa@gmail.com

Abstract
The main theme in Milan Kundera's works is the conflict between memory and forgetting in defining individual and collective identity and reshaping it by the individual and the authority. He seeks to explore the interconnected lives of many Czech individuals who struggled to overcome or to forget painful experiences in Czechoslovakia, his homeland and the homeland of his fictional characters, after World War II, in the aftermath of the purges carried out by Russia in Czechoslovakia. Therefore, Kundera attempts to recover the historical truth from the forced forgetting imposed by the authority.
After the Russian invasion of Czechoslovakia in 1968, Milan Kundera was banned from publishing in his homeland, his books were withdrawn and banned in Russia, and he lost his teaching position at the Academy of Music and Performing Arts. Therefore, it can be said that he relied directly on his personal knowledge of

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

tyranny and the repressive practices of the authority. Thus, the conflict between the private memories of the individual and the general history of his country, Czechoslovakia, and its citizens forms the most important foundation in all his works. He does not distance himself from the characters he created in his imagination; rather, he speaks about his personal history in some parts of the book. For instance, he worked in a communist newspaper as an expert in horoscopes. He also speaks about his relationship with his late father. According to Kundera's account, he was a man erased from history.

Keywords: Memory, Forgetting,Identity, Exile, Authority

المقدمة :

في الوقت الذي أصبح فيه فرط المعلومات أمرًا طبيعيًا، وحيث نواجه خطر النسيان دائمًا، لذا نستطيع العودة إلى ميلان كونديرا. لعلّ أعماله تجد لها أهمية وصدى.

إذ تشكّل ثنائية الذاكرة والنسيان محورًا مركزيًا في الدراسات الفلسفية والأدبية الحديثة، إذ لا يُنظر إليهما باعتبارهما عمليتين نفسيتين فحسب، بل بوصفهما آليتين ثقافيتين ومعرفيتين تُعيدان تشكيل الوعي الفردي والجماعي. فالذاكرة ليست مجرد استرجاع للأحداث الماضية، بل هي بناء سردي يربط بين التجربة والهوية، كما يشير إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي بول ريكور في كتابه (*الذاكرة، التاريخ، النسيان.*) وفي مقابل ذلك، يُعَدّ النسيان ضرورة موازية للذاكرة، ليس فقط كفقدان أو محو، بل كإمكانية لإعادة كتابة الذات وإعادة إنتاج المعنى. ومن هنا يغدو الأدب مجالًا خصبًا لتجسيد هذه الجدلية، حيث يُعيد تشكيل الماضي من خلال السرد، ويكشف في الوقت نفسه عن فجواته وصمته. إن دراسة حضور الذاكرة والنسيان تتيح فهمًا أعمق لكيفية تشكّل الهوية السردية، ولآليات تمثيل الفقد والغياب، مما يمنح النصوص بعدًا إنسانيًا يتجاوز حدود الزمن والتجربة الفردية.

تستكشف أعمال ميلان كونديرا مرونة الذاكرة وعدم موثوقيتها، متحديةً بذلك المفاهيم التقليدية للحقيقة والتاريخ. ومن خلال رواياته، يُوضح كونديرا كيف تتشكل الذكريات ذاتيًا، مؤثرةً على هوية الأفراد ورحلتهم الوجودية. فالذاكرة هي جوهر الوجود الإنساني، فهي بمثابة مستودع معرفي وعاطفي، حيث يصبح كل شيء ذكرى.

إن الذاكرة هي القدرة المعرفية والعقلية الأكثر فائدة للبشر فهي تعمل كمستودع للمعلومات، وأداة للتعلم، وترتبط الذاكرة ارتباطًا وثيقًا بالعملية التي نجعل من خلالها معنى للأحداث حولنا فتلعب دور الوسيط لجميع أشكال التعبير الرمزي والثقافي. ولأنها مستودع للتاريخ الشخصي والمجتمعي والثقافي؛ فهي حيوية لتنمية الهوية والحفاظ عليها. يختار الناس النسيان والتذكر لتشكيل هويتهم. لأنها وحدها بحسب ديفيد هيوم وحدها هي التي تُعرّفنا باستمرارية بسلسلة الإدراكات، ولهذا السبب يجب اعتبارها مصدرًا للهوية الشخصية فالناس، وكذلك الجماعات، يُرسّخون تاريخهم، ويؤكدون حاضرهم، ويتطلعون إلى مستقبلهم من خلال عمليات التذكر(هيوم، ٢٠٠٨، صفحة ٧٦).

إن المشكلة التي نحاول دراستها في بحثنا هذا هي كيفية توظيف ميلان كونديرا لثنائية الذاكرة والنسيان كاستراتيجيات فكرية وسردية للتعبير عن ازمة الهوية والمنفى؟

ويهدف البحث أهداف إلى الكشف عن حضور الذاكرة والنسيان في أعمال كونديرا،وتحليل الاستراتيجيات السردية التي يعتمدها في معالجة هذه الثيمات، فضلًا عن بيان العلاقة بين المنفى والذاكرة وإعادة تشكيل الذاكرة والهوية

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

أما منهجية البحث : فقد استخدمنا المنهج التحليلي النصي لدراسة الروايات المختارة، كما تم استخدام المنهج الوصفي لتوضيح المفاهيم الأساسية في البحث.

المبحث الأول : مفهومي الذاكرة والنسيان

يشير مفهوم **الذكرى**Remembranceاصطلاحيًا وبحسب تعريف لالاند بأنها: "حفظ حادثة واقعة"(لا لا ند، ٢٠٠١، صفحة ٧٨٣). وهي كل ما يخطر بأذهاننا من حالات ماضية سواء كانت حركات أو صور ذهنية(صليبا، ١٩٩٤، صفحة ٥٩١).

أما **التذكر**Reminiscence: فيقصد به "هو ملكة الاسترجاع للذكريات بمجهود عقلي، وملكة تسكينها الصحيح في الزمان"(لا لا ند، ٢٠٠١، صفحة ١٢٠٧). وهذا الاسترجاع يتم بطريقة إرادية، بالاحتيال لاستعادة ما مضى(صليبا، ١٩٩٤، الصفحات ٢٦٥-٢٦٦). والوظيفية العقلية القادرة على استعادة الماضي فهي **الذاكرة**Memory(لا لا ند، ٢٠٠١، صفحة ٧٨٣). فهي كما يعرفها جميل صليبا : "القدرة على إحياء حالة شعورية مضت وانقضت مع العلم والتحقق أنها جزء من حياتنا الماضية"(صليبا، ١٩٩٤، صفحة ٥٨٥).

ويقابل مفهوم الذكرى مفهوم آخر وهو مفهوم النسيان.

والنسيان وهو الفقدان المؤقت او النهائي لما حفظته النفس من الصور، والمهارات الحركية، وهو قسمان نسيان طبيعي مثل العجز عن التذكر الإرادي، ونسيان غير طبيعي مثل فقدان المعلومات بفعل أمراض تصيب الذاكرة، والنسيان هو الغفلة عن المعلوم، كما عبر عنه الجرجاني. وقيل إن النسيان مرادف للسهو والذهول، والفرق بين السهو والنسيان، أن الأول زوار الصور عن القوة المدركة بعد بقائها في الحافظة، والثاني زوالها عنهما معا(صليبا، ١٩٩٤، صفحة ٤٦٨). فالنسيان ضرب من الغياب وضرب من الحضور في الوقت ذاته.

المنفى :هو المكان الذي يُنفى إليه الأشخاص(الشرتوني، ١٩٨٣، صفحة ١٣٣٣). والمنفي هو الشخص الذي اقتلع من جذورهِ ولم يتمكن من الاندماج مع المكان الذي هو فيه(ابراهيم، ٢٠١٢، صفحة ٧). وبسبب عدم القدرة على التكيف الاندماج غالبًا ما يشعر المنفيون بعدم الاستقرار النفسي، وعدم القدرة على بناء شخصياتهم بما يتماشى مع واقعهم الجديد.والمنفى قد يأخذ أشكالًا مختلفة كما يذهب إلى ذلك أدوارد سعيد فالمنفى كما يرى : يمكن أن يكون استعاريًا وليس فعليا وحسب، وطوعيًا وليس إجباريًا فقط، وداخليًا شأنه خارجيا"(سعيد، ٢٠٠٤، صفحة ١٤). أي ربما يكون المنفى استخدام مجازي وليس ما نتجه إليه مباشرة في فمهنا بأن المنفى الانقطاع والابتعاد عن الوطن فقط، بل هو الارتباط بالوطن من جانب الذكريات للمكان والأشخاص والمواقف، والانقطاع عنه بنفس الوقت بالمسافة، أو هو التواجد بالوطن والشعور بالغربة بسبب التغييرات الطارئة التي تحدث للمكان الذي يعيش فيه الفرد(سعيد، ٢٠٠٤، صفحة ١٤).

المبحث الثاني: تمثلات الذاكرة والنسيان والسلطة

يفرق الفيلسوف الفرنسي بول ريكور بين ثلاث أنواع من الذاكرة وهي: الذاكرة الشخصية والذاكرة الفردية والذاكرة الجمعية، فالذاكرة الفردية هي التي تتضمن ذكريات الفرد من أعمال قام بها، أوشهدها وسمعها وحتى قرا عنها، وكذلك من أحداث عايشها سواء فرح أو معاناة، والذاكرة الشخصية هي ذكريات الفرد عندما يشترك فيها مع آخرين يعيش بينهم ومعهم، ومن كل هذه تتكون الذاكرة الجماعية، إذ تربط الجماعة حاضرها بأعمال السالفين وأحداثهم كما سردتها الأجيال المتعاقبة وإعادة بنائها(فرو، ٢٠١٣، صفحة ٧٠).إذ يُدمج كونديرا ذاكرته الفردية والشخصية ويتعمق في شرح طريقة تأثير الأنظمة الشمولية على الذاكرة الفردية والجماعية.

١.الذاكرة الفردية والجماعية

يركز كونديرا بنحو كبير في كتابه (الضحك والنسيان) على قابلية الذاكرة للخطأ. ويوضح في كتابه كيف أن فقدان التاريخ يُلحق الضرر بهويته وأمته. فعندما تمحو القيادة الروسية الشمولية في براغ التاريخ وتُعيد كتابته لخدمة أهدافها الأيديولوجية، إذ يفتتح كونديرا الكتاب بوصفه لصورة فلاديمير كليمانتس واقفًا بجانب الزعيم الشيوعي كليمان غوتو الد أول رئيس شيوعي لتشيكوسلوفاكيا وتعد هذه من أولى الإشارات إلى سياسة الذاكرة إذ يصف قائلًا: " في شهر فبراير عام ١٩٤٨م وقف الزعيم الشيوعي كليمان غوتوالد على شرفة قصر من العصر الباروكي من قصور براغ ليخطب في مئات الآلاف من المواطنين المتجمهرين في ساحة المدينة القديمة .....

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

كان غوتوالد محاطًا برفاقهِ وبجانبه وقف كليمانتس، بدأ الثلج يسقط في جو من البرد القارص وكان غوتوالد عاري الرأس، فقام كليمانتس بنزع قبعته من الفرو ووضعها بعناية على رأس غوتوالد"(كونديرا، الضحك والنسيان، ٢٠١٥، صفحة ٥).

هذه الصورة للزعيمين الشيوعيين رُسخت جيدًا بأذهان الناس وحفظها حتى الأطفال، ثم بعد أربع سنوات يُتهم كليمانتس بالخيانة ويشنق فتمحى صورته من كل مكان هناك ولم يبق منه سوى قبعته على رأس غوتوالد،وتبدأ مرحلة جديدة من صناعة التاريخ والأحداث لتشيكوسلوفاكيا حديثة لا تبالي بالماضي. فكيف لنا أن نثق بالتاريخ؟ مثل هذا الموقف السلطوي وعشرات مثله يحيلنا إلى قول الفيلسوف الفرنسي ميشيل فوكو بضرورة أن نأتي بتاريخ جديد يُفكك التاريخ بدلًا من أن يُوحده كما كان يُفعل حتى الآن.

نجد محاولة ميريك إحدى الشخصيات الرئيسة في كتاب الضحك والنسيان بإنقاذ التاريخ عبر استخدام ذكرياته، إذ كان يُدوّن جميع لقاءاته وأحاديثه المهمة في دفتر يومياته وكان الأصدقاء يخشون من أن تُعثر السلطة على مجموعة رسائله ومذكراته وتُستخدمها ضده. لكن ميريك مُصرّ على الحفاظ على ذكرياته في حال اضطر إلى عصيان السلطة. فالتذكر الدقيق _حسبما يرى_ ، أساسي من أجل الذاكرة الفردية والشخصية للإنسان. ولكنه فيما بعد يختار التخلص من جميع المذكرات من أجل سلامة أصدقائه(كونديرا، الضحك والنسيان، ٢٠١٥، صفحة ٦).

إن الذاكرة كقوة تقف بكونها الحصن المنيع ضد السلطة،سلاح ضد الاستبداد السياسي والاجتماعي وهذا ما يؤكده كونديرا بالقول : " إن نضال الإنسان ضد السلطة هو نضال الذاكرة ضد النسيان"(كونديرا، الضحك والنسيان، ٢٠١٥، صفحة ٦). ومن أنواع الأدلة التاريخية الذي يستند إلى التذكر والملاحظة الشخصية الملاحظات أو اليوميات والسيرة الذاتية،فالسيرة الذاتية هي سردٌ للذات وللتجارب الماضي ولكنها ليست موثوقة فيمكن التلاعب بها بالتعديل أو الإضافة.

فنجد أن ميريك يعارض تدمير أو تزوير السجلات التاريخية، في محاولة يائسة لمواجهة السلطة، إذ يُخزّن بقدر إمكانه شظايا الذاكرة ولكنه في الوقت نفسه يُمحي ذلك الجزء من الذكريات الذي لا يرديه أن يكون جزءًا من ماضيه. بالنسبة له، إن القوى الشخصية تقف إلى جانب الذاكرة بصراعها مع النسيان الذي تقف بجانبه العوامل التاريخية. ولكن هل الذاكرة والتاريخ مترادفان؟

يعدّ المؤرخ الفرنسي بيير تشارلز نورا (١٩٣١- ٢٠٢٥) أن "الذاكرة والتاريخ، مصطلحان مترادفان ولكنهما في تناقض جوهري. فالفرق الرئيسي بينهما أن الذاكرة هي الحياة، التي تُمارس باسم الثقافات الحية، في حالة من التغير باستمرار، فهي خاضعةً لجدلية التذكر والنسيان، غافلةً عن التغييرات التي تطرأ عليها، وهي عُرضة للاستيلاء والتلاعب، وقادرة على البقاء لفترات طوال دون أن تظهر ثم تعود للظهور بين الحين والآخر. في المقابل، فإن التاريخ هو إعادة بناء صعبة وجزئية لما كان موجودًا سابقًا، التاريخ هو تصوير للماضي؛ أما الذاكرة فهي ظاهرة حاضرة دائمًا تربطنا بالحاضر الأبدي"(Nora, 1989, p. 8).

بناءً على ذلك نجد أن ميريك يحاول صياغة هوية من تاريخه المختار ومحو ذلك الجزء الذي يناضل لنسيانه من خلال محو أو إتلاف رسائل الحب التي كتبها لحبيبته السابقة زدينا في الجزء الأول من كتاب الضحك والنسيان، لكن زدينا حرمته من حذف ذلك الجزء عندما رفضت إعادة رسائله إليه(كونديرا، الضحك والنسيان، ٢٠١٥، الصفحات ٢٢-٢٣). انفعل المحو هذا مشابه بين محاولة ميريك لمحو رسائله ومحاولة غوتوالد محو صورة كليمانتس، هو تغيير ذاكرتين شخصية وجماعية بهدف تغيير الحقائق، ولكن، المحو الذي يبتغيه ميريك مختلف عن المحو الذي يبتغيه غوتوالد فهو قد يبدو أشبه بالمعنى الذي يعنيه نيتشه بالنسيان، إذ يصوره بقوله: "إن النسيان ليس كناية عن طاقة راكدة وحسب، بل هو يأمل إلى أن يكون قوة فاعلة، إنها حزب من الملكة الحارسة، المراقبة، الموكلة المكلفة بالحفاظ على الأمن النفسي، وعلى الطمأنينة، وعلى مراسيم اللياقة، إذ لا سعادة البتة ولا صفاء ولا أمل ولا إباء ولا استمتاع باللحظة الآتية بدون وجود ملكة النسيان"(نيتشه، ١٩٨١، صفحة ٥٣). هذا النسيان الذي ينشده ميريك لدواعي الوصول إلى السلام النفسي بمحو ذلك الجزء من حياته بينما ما يبتغيه غوتوالد هو صنع حقائق جديدة ومعنى جديد ليتبين لنا هشاشة الذاكرة أمام التلاعب الآيديولوجي، فتتغير الذاكرة ويعاد صنعها من جديد بما يناسم النظام المؤسسي ويساعد على الحفاظ عليه.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

يتمثل الجزء الآخر في الذاكرة الفردية والجماعية عند كونديرا في الجزء الثاني من كتاب (الضحك والنسيان) في شخصية "ماما"، عندما تلقت دعوة من ابنها كاريل وزوجته ماركيتا للإقامة عندهما لمدة أسبوع، وحين ذاك استعادت ذكرياتها عندما شاركت في الاجتماع الذي نظمته الثانوية بمناسبة استقلال تأسيس جمهورية التشيك بعد الحرب العالمية الأولى فألقت قصيدة وعندما وصلت للمقطع الأخير ولم تتذكره، فصمتت وشعرت بخجل شديد حينها، ومع جهلها بخطئها صفق لها الجمهور بحرارة معتقدًا بأن القصيدة انتهت، ولم ينتبه أحد إلى اختفاء المقطع الأخير(كونديرا، الضحك والنسيان، ٢٠١٥، الصفحات ٣٧-٣٨).

أثناء حديثها تدخل ابنها كاريل محذرًا إياها من أن ذاكرتها ليست مثالية. فهي دائمًا ما تعاني من ضعف في الإدراك. فأمه تخرجت أيام الإمبراطورية النمساوية المجرية أي قبل استقلال التشيك، وقد شعرت بالاكتئاب من تحدي ابنها لها، لأنها تدرك دقته. لكنها تُخفي الأمر عن الجمهور. كان شعرها في الواقع مجرد مشهد تمثيلي في احتفال عيد الميلاد. وقد تجلى بالوطنية في هذه الذكرى. حتى لو أقرّت بزيف الذكرى، إلا أنها تشعر بارتباط بها. فهي تُكوّن هويتها ووطنيتها أساسًا من خلال أدائها لقصيدة عيد الميلاد وهي تُلقيها(كونديرا، الضحك والنسيان، ٢٠١٥، صفحة ٣٨). فتعيد بذلك شخصية الأم كتابة التاريخ لنفسها، وبهذا المعنى، تشمل الذاكرة بناء الفرد لهويته على حساب الآخرين، فضلا عن مُعارضته المكبوتة للتاريخ.

وهذا ما فعلته تأمينا أيضًا إحدى شخصيات ميلان كونديرا في كتاب (الضحك والنسيان) إذ تبذل جهدًا لتحديد هويتها وإثباتها عبر البحث في ذكريات زوجها بافل ودفاتر رسائل الحب التي تُركتها في براغ. فتزعم تامينا أن هويتها مستمدة أساسًا من ذكرياتها عن زوجها. تستخدم صور جواز سفر قديمة لزوجها لرسم صور شخصية له في محاولة للحفاظ على ذكراه. حياتها السابقة لها أهمية أكبر بالنسبة لها من وجودها الحالي. لكونها تشعر حياتها قد فقدت بسبب وفاة زوجها.

٢. النسيان وسيلة السلطة القمعية

إن طبيعة الذاكرة الزائلة وطابعها النصي المشحون سياسيًا تُشكل تحديًا وتعقيدًا لفهمنا للواقع والحقيقة والمعنى. يُحدث هذا فجوةً أو غموض بين المُتذكر وذاكرته. هذا الغموض في الذاكرة ينتج عنه اللا استقرار، إذ تكثر فرصُ الحقيقة والأكاذيب، والتخريب والتبعية. فتُصبح قضايا الحقيقة والتاريخ والمعنى جدليةً وملحة، أوضح مثالٍ على الإمكانات المُفسدة لوظيفة الذاكرة الغامضة هو التفاعل النصي المُعقّد بين التذكر والنسيان (فقدان الذاكرة) القسري، الذي تستغله الأنظمة الاستبدادية وأجهزة الدولة/الوطنية لتطبيع سلطتها ومركزيتها.

نجد ذلك في رواية كونديرا (كائن لا تحتمل خفته) عندما ذهب توماس وزوجته تيريزا في نزهة بعيدًا عن مدينة براغ، إلى منطقة حمامات معدنية كانا قد امضيا فيها بضعة أيام سابقًا، وجد توماس أن الفندق الذي كان يسمى (الفندق الكبير) قد أصبح يسمى (البيكال)وأن الساحة أصبحت تسمى (ساحة موسكو) وكذلك أسماء الشوارع والمقاهي ودار السينما وكل شيء صار اسمه مأخوذًا من تاريخ روسيا، فتذكرت تيريزا أيام الاجتياح الروسي الأولى إذ أخفى الناس اللافتات في الشوارع في كل المدن واقتلعوا اللافتات الدالة على الاتجاهات، فمحيت شواهد البلد وتحول إلى بلد غريب غير معروف في يوم واحد، وهذا التستر قد عاد بالضرر على البلاد فلم تتمكن فيما بعد من استرجاع أسمائها، وأن الماضي إلي عادت تيريزا للبحث عنه قد تم محوه تمامًا فلم تتمكن من البقاء في المنطقة التي تحولت إلى منطقة روسية(كونديرا، كائن لا تحتمل خفته، ٢٠١٧، الصفحات ١٦٣-١٦٤ و ٢٢٨).

في مشهد آخر نجد محاولة السلطة فرض النسيان القسري من خلال الرسالة الشخصية التي بعثها هوساك السياسي التشيكي إلى المغني الشعبي التشيكي (كاريل كلوس) سنة ١٩٧٢ عندما شعر بالخوف من سفر المغني إلى خارج تشيكوسلوفاكيا قائلًا له : " عزيزي كاريل، إننا لا نلومك، عُد، أرجوك. سوف نحقق لك كل ما ترغب فيه، سنساعدك وتساعدنا"(كونديرا، الضحك والنسيان، ٢٠١٥، صفحة ٢٠٠). يستعجب كونديرا رجاء هوساك عودة كاريل وعدم تقبله فكرة هجرته بينما يسمح بهجرة آلاف العقول التشيكية من أطباء ومهندسين ومفكرين وأدباء؛ ويبرر كونديرا ذلك لكون أن كاريل يمثل موسيقى بلا ذاكرة، لا تمت للبلد ولشعبه بأي صلة، فيستنتج أن غبي النسيان أي هوساك وغبي الموسيقى أي كاريل متطابقان في نقائصهما، ويعملان للهدف نفسه وهو محو

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

الهوية الفردية والجمعية للأمة لذلك لم يكن لأحدهما الاستغناء عن الآخر(كونديرا، الضحك والنسيان، ٢٠١٥، الصفحات ٢٠٠-٢٠١).

مما تقدم، نجد أن السلطة تعمد إلى تعطيل الذاكرة عبر محو الآثار التي تشير إلى وجود الحقائق الأصيلة وتضع مكانها بدائل من صنعها لإيجاد حقائق أخرى تساعد على تكريس سلطتها، وهذا ما يجعلها تهدم الذاكرة وتضع مقابلها النسيان كضرب من الغياب والحضور في حالة لم تمت الهوية السردية للأمة.

لأن الهوية السردية بحسب بول ريكور تعمل على استمرار السرد للتجربة الإنسانية عبر الزمن، بقوله: "عندما يموت السرد في احد المجتمعات فإن أهله يصبحون غير قادرين على تبادل تجاربهم أو اقتسام تجربة جماعية... فعندما يسترد الناس ذكرى فإنهم يستردون، بالمثل، مستقبلا، يعودون إلى الوراء ثم يتحررون من عقلهم الآني، وليس الماضي هو ما مضى ولكنه ما نسترجعه في صيغ خيالية وتاريخية وضمان مستقبلنا رهن بقدرتنا على امتلاك هوية سردية" فالمستقبل لأي أمة مرهون بقدرتها على السرد، ولكوننا نرتبط بالزمن، نتغير مع الزمن، فإن هويتنا أيضا تتغير وذلك يستلزم منا أن نحتفظ بشيء أو جزء من الماضي كي نتمكن من البناء مرة بعد مرة كي نحيا. وهذا ما يؤكده بقوله: "لا نحيا إلا لأننا ننجو من الموت في كل مرة، ويستطيع الشهود على المجازر والإبادة والمحتضرون إفادة الحياة بما تحتاج إليه من تمثل زمن الموت، فشهادة الموت هي الذاكرة الأقرب إلى الحياة.

المبحث الثالث : المنفى ومحاولة تشكيل الماضي

تتعدد تمثيلات كونديرا الأدبية للمنفى، المستندة إلى التجارب الحقيقية للتشيكوسلوفاكيين في أوروبا الغربية، ومع ذلك، يُمكننا دراسة الخلفية التاريخية للمنفى كمفهوم عالمي، وتضييق نطاقه ليشمل سياق تشيكوسلوفاكيا السابقة، كما عرفنا المنفي في المبحث الأول بأنه شخص هُجّر من وطنه الأم لفترة طويلة بسبب الاضطرابات السياسية أو القمع،ولكن تجربة المنفى تختلف اختلافًا كبيرًا من شخص لآخر، ومن زمن لآخر، ومن سياق اجتماعي سياسي لآخر. على سبيل المثال، في روما القديمة، كان المجرم المُدان بفعل يُعاقَب عليه بالإعدام أو الطرد من البلاد. ومن الأمثلة الأخرى على النفي كعقاب، أشكال النفي الاستعماري البريطاني إلى الأميركتين أو أستراليا كوسيلة للتخلص من المعارضين السياسيين، كما مورس نفي القادة السياسيين إلى جزر نائية في سياقات مختلفة. ومن الأمثلة الشهيرة نفي نابليون إلى إلبا، ثم إلى جزيرة سانت هيلينا، أو المثال الأكثر معاصرة لسجن نيلسون مانديلا في جزيرة روبن(McCauley, 2016, pp. 12-13).ونظرًا للطبيعة الشمولية للاحتلال السوفيتي لتشيكوسلوفاكيا ودول أخرى في أوروبا الوسطى، ونتيجة الخوف من السلطة بدأ أغلب الناس بالفرار من بلادهم، واختاروا المنفى طواعية للحفاظ على حياتهم حتى لو كان ذلك يعني التخلي عن عائلاتهم وأصدقائهم وثقافتهم ولغتهم؛ وذلك أن الحكومة أدانت أعداد كبيرة من الناس بسبب صلتهم بأنشطة سياسية معارضة أو تورطهم بعلاقات مع أشخاص لديهم أنشطة سياسية(McCauley, 2016, p. 13).

مع أن المفهوم العام للمنفى هو السائد في أعمال كونديرا، إلا أن العديد من شخصياتهِ تختبر ذلك المنفى (الداخلي)الذي يشعر فيه الفرد بأنه غريب في مجتمعه أو ثقافته أو عائلته، ويعاني من التهميش، لكنه غير قادر على المغادرة جسديًا. مع شعور شخصياته بعبء الدولة الشيوعية القمعية، لكنها غير قادرة على الفرار، ، وهذا الفعل هو آلية حماية تعتمد كليًا على الفصل النفسي للذات عن الظروف أو السياق المادي، عندما لا يكون المرء راغبًا أو قادرًا على الفرار من الحدود الوطنية. على سبيل المثال_ الذي يسافر للقاء زدينا حبيبته السابقة بقصد إتلاف الرسائل التي تبادلاها سابقًا في محاولة لتبرئة اسمه من تجاوزات الماضي التي قد تُشير إلى انشقاقه عن الحكم الشيوعي، إن القلق الذي يختبره طوال رحلته والقلق المرتبط بوضعه المحتمل كعدو للدولة يجعله منفيًا سياسيًا. لقد استُهدف كمعارض، ووُجهت إليه تهمة الخيانة، في بداية الرواية. لكنه يتأخر كثيرًا عن إنقاذ نفسه، ولن تسمح له سيطرة الحكومة بالهرب، إذ ظلت تلاحقه طوال رحلته،وأثناء عودته إلى شقته يُعتقل، وتُنهب ممتلكاته وتُصادرها الحكومة، ويُسجن ابنه، الذي لم يكن متورطًا على الإطلاق. يُظهر منفى ميريك، على الرغم من اختلافه الكبير عن منفى تامينا وإيرينا، خطورة المعارضة السياسية خلال هذه الفترة، مما يُشير إلى مخاطر البحث عن الماضي لتجنب الإدانة في المستقبل.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

كما هو الحال مع ميريك، تخضع العديد من الشخصيات الأخرى لهذا النوع من العزلة الثقافية. على الرغم من أن هذه الشخصيات لا تزال في وطنها، إلا أنها منفية عن الحياة التي عاشتها قبل تغيير النظام. يتمتع هؤلاء الذين يعانون من النفي الداخلي وعدم قدرتهم على مغادرة البلاد بخصائص مشابهة للشخصيات المنفية جسديًا من وطنها، وأبرزها مفاهيم البحث والتذكر والنسيان. وبسبب ضغوط السلطة السياسية، تعاني هذه الشخصيات من فقدان هويتها، وهي هوية تحتاج أيضًا إلى استعادتها بطريقة ما، ولكن هذا ليس ممكنًا دائمًا.

أما من تمكن من الهروب إلى بلاد أخرى وتمكن من الخلاص من هيمنة السلطة على سبيل المثال، شخصية تامينا التي هربت هي وزوجها من السيطرة السوفيتية خلال عطلة، ووصلا في النهاية إلى فرنسا. كان زوج تامينا، الذي توفي لاحقًا، متورطًا في أنشطة سياسية هددت حياتهما. تركا وراءهما جميع ممتلكاتهما هربًا من حياتهما في براغ. زاد ترملها لاحقًا من شعورها بالمنفى في أرض لم ترغب أبدًا في السفر إليها. لم تتغلب تامينا قط على عدم الاستقرار والاضطراب الذي أحدثه المنفى والموت في حياتها، واستسلمت في النهاية لهذه الضغوطات بانتحارها.

وكذلك نجد في شخصية إيرينا في رواية "الجهل"، إذ تُجبر على السفر إلى خارج براغ بسبب انخراط زوجها مارتن في السياسة والخطر الذي شكله ذلك على حياتهما في وطنهما. وأثناء هروبهما إلى فرنسا مع طفليهما الصغيرين، يموت مارتن، مما تضطر إيرينا إلى مواصلة حياتها في الخارج، وتربية أطفالها بمفردها والعمل في وظائف مؤقتة لإعالة نفسها، ولبناء حياة مستقرة جديدة وبهوية جديدة، فتندمج في الثقافة الفرنسية، وتُعرب عن عدم رغبتها في العودةإلى براغ، ولكن، بعد الثورة المخملية تقرر العودة إلى موطنها الأم وتُجبر على مواجهة هويتها التشيكية المفقودة، فتُدرك خطر نسيان ماضيها بسبب مشاعرها(كونديرا، الجهل، ٢٠١٣، الصفحات ١٣٤-١٣٦).

إن شخصيات كونديرا، حتى أولئك الذين يبنون حياة شبه ناجحة لأنفسهم في الخارج (مثل إيرينا)، مع الانغماس الكامل في حياتهم الجديدة كأجانب. إلا أنهم لديهم مشاعر متصلة بوطنهم لا تختفي؛ لكونها المرساة التي تعيد تثبيت هويتهم.

خاتمة

يمثل ميلان كونديرا استكشافًا عميقًا وأصيلًا للذاكرة. إذ تُلقي قصصه المُتجذرة في تعقيدات وفروق التجربة الإنسانية، الضوء على كيفية تشكيل الذاكرة لفهمنا لأنفسنا وللعالم من حولنا. وتُذكرنا أعماله بأن الذاكرة أكثر من مجرد استرجاع للأحداث؛ إنها متشابكة مع عواطفنا ومعتقداتنا وهوياتنا. في كل قصة، تُمثل الذاكرة شخصيةً بحد ذاتها، تُؤثر على القرارات والعلاقات ورحلة استكشاف للذات. ويكمن سر أعمال كونديرا في قدرتها على التأثير في على المستوى الشخصي. فبينما نتعمق في حياة الشخصيات، فإننا ندعو أنفسنا إلى التأمل في ذكرياتنا ودورها في حياتنا. ونُشجع على التفكير في كيفية تأثير ماضينا على حاضرنا، وكيف يُمكن لذكرياتنا أن تُريحنا وتُشكل لنا تحديًا في آنٍ واحد.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

كما نجد أن كونديرا يتعامل مع المنفى بوظيفتين مختلفتين: الأولى بوصفه عقاب من السلطة والثاني بوصفه دفاع عن النفس. بهذه الفهم لمفهوم المنفى عنده، يُمكننا فهم التجارب المختلفة، ودوافعها، وتداعياتها وتأثيراتها على الشخصيات.

Funding
This research received no specific grant from any funding agency in the public, commercial, or not-for-profit sectors

Conflict of Interest
The authors declare that there is no conflict of interest regarding the publication of this paper

Acknowledgments
The authors would like to extend their heartfelt thanks to institution, for the moral support provided during the course of this research. The encouragement and guidance provided by the institution have helped tremendously in completing this research.

References

Christopher Michael McCauley .(٢٠١٦) .*Longuage, Memory, and Exile in the weiting Milan Kundera and the Dissertatathions and Theses.* Portlavd State Univversity.

Pierre Nora .(١٩٨٩) .Between Memory and History .*Digital Publishing*.

إدوارد سعيد. (٢٠٠٤). (ثائر ديب، المترجمون) بيروت، لبنان: دار الآداب.

جميل صليبا. (١٩٩٤). بيروت، لبنان: الشركة العالمية للكتاب.

ديفيد هيوم. (٢٠٠٨). (موسى وجيه، المترجمون) بيروت_ باريس: دار الفارابي.

سعيد الخوري الشرتوني. (١٩٨٣). تأليف *أقرب الموارد في فصح العربية والشوارد*. قم، إيران: آية الله العظمى المرعشي النجفي.

عبدالله إبراهيم. (٢٠١٢). تأليف *الكتابة والمنفى* (المجلد ١). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

فريدريك نيتشه. (١٩٨١). *أصل الأخلاق وفصلها* (المجلد ١). (حسن قبيسي، المترجمون) بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086

قيس ماضي فرو. (٢٠١٣). بيروت، بينان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.

لا لا ند. (٢٠٠١). (خليل أحمد خليل، المترجمون) بيروت، لبنان: عويدات.

ميلان كونديرا. (٢٠١٣). *الجهل* (المجلد ١). (معن عاقل، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

ميلان كونديرا. (٢٠١٥). *الضحك والنسيان* (المجلد ٢). (محمد التهامي العماري، المترجمون) الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي للنشر.

ميلان كونديرا. (٢٠١٧). *كائن لا تحتمل خفته* (المجلد ٦). (ماري طوق، المترجمون) بيروت، لبنان: المركز الثقافي العربي.

Sources and References:

- Edward Said: (2004), Reflections on Exile, Beirut, Lebanon, Dar Al-Ada.
- Jamal Saliba: (1994), The Philosophical Dictionary, Beirut, Lebanon: The International Book Company.
- David Hume, (2008), An Essay Concerning Human Understanding, Beirut-Paris, Dar Al-Farabi.
- Said Al-Khoury Al-Shartouni: (1983), The Closest Sources in Classical Arabic and Rare Words, Qom, Iran, Grand Ayatollah Marashi Najafi.
- Abdullah Ibrahim: (2012), Writing and Exile (Vol. 1), Beirut, The Arab Institute for Studies and Publishing.
- Friedrich Nietzsche: (1981), The Genealogy of Morality (Vol. 1), Beirut, Lebanon, The University Institute for Studies, Publishing and Distribution.
- Qais Madhi Farou: (2013), Beirut, The Arab Center for Research and Policy Studies.
- La La Land: (2001), The Philosophical Encyclopedia, Beirut, Lebanon, Oweidat.
- Milan Kundera: (2013), Ignorance (Vol. 1), Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center.
- Milan Kundera: (2015), Laughter and Forgetting (Vol. 2), Casablanca, Morocco: Arab Cultural Center for Publishing.
- Milan Kundera: (2017), The Unbearable Lightness of Being (Vol. 6), Beirut, Lebanon, Arab Cultural Center.

Mustansiriyah Journal of Arts
2026, Vol. 50, No. 113, PP.1-10
Mustansiriyah University

مجلة آداب المستنصرية، جزء الاول
٢٠٢٦المجلد ٥٠ العدد ١١٣ ص ١-١٠
الجامعة المستنصرية

ISSN:0258-1086